استخدام الحاسب الآلي في المتحف

مما لاشك فيه اننا نعيش حاليا عصر الحاسب الآلي، فبعد أن فرضت هذه التقنية الحديثة سيطرتها على العالم المالي والتجاري والعلوم بمختلف فروعها، كان لزاما علينا مع الاهتمام المتزايد والمحافظة على التراث الحضاري والانساني وتطوير العمل به، أن نساير روح العصر لاحداث نقلة نوعية وثورة على وسائلنا التقليدية في التعرف على الحضارات والمحافظة على التراث الثقافي والفني المتعلق بتقنيات المتاحف.

وقد بدأت المحاولات الأولى في استخدام الحواسب الآلية في تطوير أسلوب العمل في المتاحف أواخر السبعينات في الولايات المتحدة الامريكية، ومنيت هذه المحاولات - بطبيعة الحال - في أسلوب مراحلها الأولى بالفشل أكثر مما أصابها من نجاح، ويرجع ذلك بدون شك الى حداثة التجربة وتعدد مقتنيات المتحف ووظائفه المختلفة.

فمهمة المتاحف هي الحفظ والصيانة والعرض والبحث وتوصيل المعلومات، بالاضافة الى خلق ادارة متميزة وفعالة لحفظ السجلات، وأنظمة متطورة لتوثيق المجموعات المتحفية، فمع تطور العصر حلت الآلة الكاتبة محل الريشة والقلم، وحلت دواليب الحفظ محل السجلات الضخمة، واليوم ونحن في قمة التقنيات الحديثة يحل الحاسب الألي محل كل الأساليب السابقة القديمة.

ان الحصول على انظمة ادخال المعلومات وتنفيذها قد يكون عملية مكلفة

ومعقدة وطويلة، فالاجهزة يجب ان تعد أو تشترى ثم يدخل النظام الجديد عليها، ويجب تدريب الذين سيستخدمون هذا النظام وتركيب معلومات جديدة واختيارها، وبعد ذلك يتولى فريق المشروع من بعض العاملين في المتحف استخدام الحاسب الآلي في توثيق المجموعات المتحفية أو اعداد الكتالوجات أو قوائم الحفظ وأعمال الترميم والابحاث والمطبوعات والاعداد للمعارض، وغيرها من أنواع الخدمات التي لابد أن تستند الى حاجات المتعاملين مع رسالة المتحف. فمهمة المتحف هنا ليست فقط في وظائفه التقليدية، ولكن التأكد من أن جمهور الزائرين يمكنهم فهمها والتجاوب معها والثناء عليها.

ولقد واكب المتحف الوطني للآثار عصر الحاسب الآلي واستخداماته في المجالات المتحفية المتعدد (توثيق المجموعات المتحفية واعداد قوائم الحفظ والابحاث الاثرية وكافة الاعمال الادارية والمالية وغيرها). فاقتنى أربعة اجهزة حاسبة حديثة ليتماشى تسيير المتحف مع روح العصر وابتدأ من حيث انتهى الاخرين. وقد بدأ في تسيير شؤونه الادارية والمالية واعمال المحاسبة بالحاسب الألي، ثم تلاها في مجال تسيير المكتبة من خلال اعداد شتى بطاقات الجرد المختلفة للكتب والدوريات والنشرات والارشيف وتبادل المطبوعات والمنشورات العلمية (نظام إيزيس isis).

وحتى لا يقع المتحف الوطني للآثار في فشل نتيجة وضع أداة غير معتادة (الحاسب الآلي) شكلا ونظاما ومفهوما بالنسبة لمستخدميه الذين يعملون بدون معاونة وبدون أسس لتوثيق المجموعات المتحفية وأعمال الجرد والتصنيف وقوائم الحفظ وأعمال الترميم والأبحاث، إرتأى الاتصال بالمؤسسات التي لها سابق خبرة في مجال وضع أسس ادخال وتحليل البيانات والحصول على المعلومات، فوقع اختياره على مؤسسة موبي دوك

Moby Doc الفرنسية التي عرضت علينا نظام المعلومات ميكروموز Micromuse، الذي أصبح مختارا من قبل معظم المتاحف الفرنسية والاوربية، فأرسل المتحف أحد الباحثين للتدريب على استخدام هذا النظام من قبل واضعيه في مدينة تولوز Toulouse، وللوقوف في عين المكان على كافة الاستفسارات والاضافات والتحويرات التي تتلائم ومجموعة المتحف.

ومن أهم مزاياه أنه لا يتطلب مستوى عال في الاعلام الآلي، فهو نظام مبسط لأقصى حد، له امكانية التصنيف والترتيب الذاتي، وسهولة ادخال المعلومات والعثور عليها بأية طريقة وبدون الدخول من بطاقة الى اخري. فمثلا للحصول على بطاقة قطعة ما، يمكن البحث عنها من خلال عدة أشكال منها : التسمية، الاهداء، الشراء، الصانع، التقنية الصيانة، الحيز العام، موقعها، المادة، البيلوغرافيا، المعارض،.... الخ. أو حسب الاختيار.

وعلى هذا الأساس يمكن اعداد قوائم وبطاقات كاملة للمجموعات المتحفية تشمل الوصف الدقيق والكامل لها مدعما بأرشيف كامل للصور لكافة مراحل وخطوات اقتنائها، كما يمكننا تتبع مكانها والرقابة عليها ومراحل تسجيل المعلومات وتوزيعها، ومعلومات دقيقة حول مكان المعروضات وبطاقاتها الفنية، ويتيح هذا العمل توصيل المعلومات الى الباحثين حيثما يريدون استخدامها، والحصول على معلومات عن أي مجموعة لأغراض الابحاث والمعارض والمقارنة.

واذا ما تم استخدام الحاسب الآلي والاستفادة من امكانياته بحكمة نستطيع أن ننظر للمعلومات باعتبارها أحد منتجات المتحف الرئيسية، وفي هذا العالم الذي تسبق فيه القدرات التكنولوجية قدرات الاستيعاب الفردية، اصبحنا ندرك أكثر ان المعلومات وليس التكنولوجيا هي التي ستسود. فمشروع المستقبل المثير هو اننا نخلق الآن الوسيلة التكنولوجية والاجرائية

لتسجيل واستخدام واسترجاع وتوزيع هذا الكم الهائل والمتنامي من المعرفة ومن مجرد تعداد الأشياء الى وصفها وشرحها ووضعها في سياق متكامل.

فصورة المتحف الحالية التي تحمل تبريرا ذاتيا لوجوده باعتباره قلعة للكنوز المشبعة بالجمال في هذا العالم سريع التغيير ستجعل الجمهور والزائرين يطلبون دائما المزيد ويجب أن نجد الوسيلة لتقديم ما يطلبونه. فاستخدام الحاسب الآلي في ترقية عمل المتحف ووظائفه ستعطينا مزيدا من القوة الدافعة للتعامل مع المهام الاوسع التي يجب ان يضطلع بها المتحف في القرن الحادي والعشرين.

أحمد رفاعي

